لانه ان فيء يومئذ وله لواء الحمد والحوض واراد بقوله لا تخيروني على موسى عليه
طريق التواضع كما قال ابو بكر رضه وليتكم ولست بخيركم وكذلك معنى قوله لا ان
حديث يونس بن متى على معنى التواضع وفي قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت
ما يدل على ان الرسول عليه السلام افضل لان الله يقول ولا تكن مثله فدل على
ان قوله لا تفضلوني من طريق التواضع ويجوز ان يكون المعنى لا تفضلوني
عليه في العمل ولعله افضل عملا مني ولا في البلوى والامتحان فانه اعظم
مني وليس مع الفضل التي لنبينا عليه السلام من السودد والفضل يوم القيمة
على جميع الانبياء والرسل عليهم السلام عمله بل بتفضيل الله اياه واختصاصه
له وهذا التاويل اختاره المهلب الى هنا كلامه ولا يذهب عليك ان ما ذكره
في بيان المراد من قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم لا يجدي نفعا في رفع التدافع
المتوهم بين قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله عليه السلام لا
تخيروا بين الانبياء وحل هذا الاشكال وبسط الكلام فيه واما ما ذكره
من حديث التواضع فقد نبهت فيما تقدم على ما فيه فتذكر والدلالة التي ادعاها
في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت في موضع المنع لان المعنى والله اعلم ولا تكن
كصاحب الحوت في خصوص الحالة التي نهيت عنها وفضله عليه السلام في حالة
لا يستلزم فضله عليه السلام في سائر الحالات ثم قال الامام المذكور في تفسيره
ان الذي يرد منهم ما قال انا نهيت عن الخوض في ذلك ذريعة الى الجدال وذلك

يودي

يؤدي الى ان يذكر منهم ما لا ينبغي ان يذكر ويقل احترامهم عند المماراة فلا يقال
فلان افضل من فلان ولا خير منه كما هو الظاهر النهي عما يتوهم من النقص في
المفضول فالنهي يمنع اطلاق اللفظ لا يمنع اعتقاد ذلك المعنى فان الله تعالى
اخبر بان الرسل متفاضلون فلا نقول ان نبينا عليه السلام خير من فلان النبي
اجتنابا عن نهيه وتادبا به وعملا باعتقاد ما تضمنه القرآن من التفضيل
والله بحقائق الامور عليم انتهى كلامه وانا اقول لا بد من الاعتقاد بتفضيل
نبينا محمد عليه السلام على سائر الانبياء عليهم السلام اجمالا وتفصيلا تاما من
انعقاد اجماع المسلمين على ذلك وفي التعبير عن هذا العقد يكفي ان يقال ان
محمدا عليه السلام افضل من سائر الانبياء ولا حاجة الى التفصيل لان التفصيل
عبارة عما فيه من اظهار النقص في المفضول والاحتراز عنه واجب فانه قد
اله بانه قال صاحب غنية الفتاوى وسئل الشيخ الامام الاجل علي بن سعيد
الرستغفني عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة
اسود منه جميع جسده فلما اهبط الى الارض امر بالصيام والصلوة فصام
وصلى ابيض جسده ايصح هذا القول قال لا يجوز في الجملة القول في الانبياء
عليهم السلام بشيء يؤدي الى العيب والنقص فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان
عنهم لان مرتبة الانبياء ارفع وهم على الله اكرم من سائر الخلق وقد قال
النبي عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة

Copyright (c) King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)